Evangelisches Stift
Tübingen

Ms. Or 2

والعلم من كلام آياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكفيل باضاح الحق مع غايه البيان
وكلام من اوتي جوامع الكلم واستولي على الامد الاقصي من البيان كلا بل هي والله فتنه اعمت
القلوب عن مواقع رشدها وحيرت العقول عن طرايق قصدها مرتي فيها الصغير ويهرم
عليها الكبير وظلت خفافيش البصاير انها الغايه التي تشابهت المتشابهون اليها والنهايه
التي يتنافس المتنافسون فيها ويتزاحموا عليها وهيهات اين السها من شمس الضحي واين
الثري من كواكب الجوزا واين الكلام الذي لم يضمن لنا عصمه قايله بدليل معلوم من النقل
المصدق عن القايل المعصوم واين الاقوال التي اعلاء رجاتها ان تكون شايعه الاتباع من
النصوص الواجب على كل مسلم تقديمها وتحكيمها والتحاكم اليها في محل النزاع واين الاراء التي
نهي قايلها عن تقليده فيها وحذر الي النصوص التي فرض على كل عبد انه يهتدي بها ويتبصر
واين المذاهب التي اذا مات اربابها فني من جمله الاموات الي النصوص التي لا تزول اذا زالت
الارض والسموات سبحان الله ماذا هم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم من
مشكاتها من كنوز الذخاير وماذا فاتهم من حيوه القلوب واستناره البصاير قنعوا
باقوال استنبطها معاول الاراء فكرا وتقطعوا امرهم بينهم لاجلها زبرا واوحي بعضهم الي
بعض زخرف القول غرورا فاحذروا الاجل ذلك القران مهجورا درست معالم القران في قلوبهم
فليشوا ايمرونها ودثرت معاهده عندهم فليشوا ايمرونها ووقعت الويته واعلامه من
ايديهم فليشوا ايرفعونها وافلت كواكبه النيره من افاق نفوسهم فلذلك لا يجبونها
وكشفت شمسه عند اجتماع ظلم اراييهم وعقدها فليشوا ايبصرونها خلعوا نصوص الوحي
من سلطان الحقيقه وعزلوها عن ولايه اليقين وشنوا عليها غارات التاويلات الباطله
فلا تزال الجرح عليها من جيوشهم كمن يعد لكن تزلت عليهم نزول الضيف على اقوام لئام
فعاملوها بغير ما يليق بها من الاجلال والاكرام وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورها
والاعجاز وقالوا ما لك عندنا من عبور وان كان ولابد فعلي شبيل المجاز انزلوا النصوص
منزله الخليفه في هذا الزمان له الشكه والخطبه وماله حكم نافذ ولا سلطان المتمسك
عندهم بالكتاب والسنه صاحب طواهر يحوس حظه من المعقول والمقلد الاناء المتناقضه

المتعارضه والافكار المتهافته لديهم هو الفاضل المقبول واهل الكتاب والسنه المقلدون
لنصوصها على غيرها جهال لديهم منقوصون واذا قيل لهم اسواكا امن الناس قال انون كالامن
الشفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون حرموا انه الوصول بعد ولهم عن منهج الوحي وتضييعهم
الاصول تمسكوا باعجار لا صدور لها فما انتهم احرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم اسبابهم
احوج ما كانوا اليها حتى اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وعير لكل قوم حاصلهم
الذي حصلوه وانكشفت لهم حقيقه ما اعتقدوه وقدموا على ما قدموه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وسقط في ايديهم عند الحصاد لما عاينوا غله ما بذروه فيا شده الحسره عند ما يعاين
المبطل سعيه وكده هباءً منثورا ويا عظم المصيبه عند ما يتبين بوار ما بانيه خليا واباله
الكاد به عرورا فاظن من انطوت سريرته على المبدعه والهوي والتعصب للاراء به يوم تبلى
السرائر وما عذر من بنداء الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر افيظن المعرض
عن كتاب ربه وسنه رسوله ان ينجو من ربه ما باء الرجال او يتخلص من باس الله بكثره البحوث
والجدال وضروب الاقيسه وتنوع الاشكال او بالاشارات والشطحات وانواع الخيال
هيهات والله لقد ظن اكذب الظن ومنته نفسه ابين المحال وانما ضمنت النجاه لمن حكم هدي
الله تعالى على غيره وتزود التقوى وايم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من الوحي
بالعروه الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم وبعد فلما كان كمال الانسان انما هو
بالعلم النافع والعمل الصالح وهما الهدى ودين الحق وبتكميله لغيره في هذين الامرين كما قال تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
فاقسم سبحانه ان كل احد خاسر الا من كمل قوته العلميه بالايمان وقوته العمليه بالعمل الصالح وكمل
غيره بالتوصيه له بالحق والصبر عليه فالحق هو الايمان والعمل ولا يتم الا بالصبر عليه والتواصي
به كان حقيقا بالانسان ان سفق ساعات عمره بل انفاسه فيما ينال به المطالب العاليه
ويخلص به من الخسران المبين وليس ذلك الا بالاقبال على القرآن وتفهمه وتدبره واستخراج
كنوزه واثاره ودفائنه وصرف العنايه اليه والعكوف بالهمه عليه فانه الكفيل بصلاح العباد
في المعاش والمعاد والموصل لهم الى سبيل الرشاد فالحقيقه والطريقه والاذواق والمواجيد الصحيحه

كلها لا تقتبس

كلها لا يقتبس الا من مشكاته ولا تستثمر الا من شجراته ونحن نعون الله ونبنه على هذا بالكلام
على فاتحه الكتاب وام القرآن وعلى بعض ما تضمنته هذه السوره من هذه المطالب وما
تضمنته من الرد على جميع اهل البدع والضلال وما تضمنته من منازل السائرين ومقامات
العارفين والفرق بين وسائلها وغاياتها ومواهبها وكسبياتها وبيان انه لا يقوم غير هذه
السوره مقامها ولا يسد مسدها ولذلك لم ينزل في التوراه ولا في الانجيل ولا في
الزبور ولا في القرآن مثلها والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوه الا بالله

قوله عز وجل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اعلم ان هذه السوره
استملت على امهات المطالب العاليه اتم اشتمال وتضمنتها اكمل تضمن فاشتملت على التعريف
بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثه اسماء مرجع الاسماء الحسنى والصفات العليا اليها
ومدارها عليها وهي الله والرب والرحمن وبنيت السوره على الالهيه والربوبيه والرحمه
فاياك نعبد مبنيٌ على الالهيه واياك نستعين على الربوبيه وطلب الهدايه الى صراطه
المستقيم بصفه الرحمه والحمد يتضمن الامور الثلاثه فهو المحمود في الهيته وربوبيته ورحمته
والثناء والمجد كالان لحمد وتضمنت اثبات المعاد وجزاء العباد باعمالهم حسنها وسيئها
وتفرد الرب تعالى بالحكم اذ ذاك بين الخلايق وكون حكمه بالعدل وهو معنى هذا تحت قوله ملك
يوم الدين وتضمنت اثبات النبوات من جهات عديده احدها كونه رب العالمين فلا يليق
به ان يترك خلقه سدى مهملا لا يامرهم بما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وما يضرهم فيهما فهذا
هضم للربوبيه ونسبه الى الرب تعالى ما لا يليق به وما قدره حق قدره من نسبه اليه الوضيع
الثاني اخذها من اسمه الله وهو المالوه المعبود ولا سبيل للعباد الى معرفه عبوديته الا
من طريق رسله الموضع الثالث من اسمه الرحمن فان رحمته تمنع اهمال عباده وعدم تعريفهم
ما ينالون به غايه كمالهم فمن اعطى اسم الرحمن حقه علم انه متضمن لارسال الرسل وانزال الكتب
اعظم من تضمنه انزال الغيث وانبات الكلا واخراج الحب فاقتضا الرحمه لما يحصل به حياه

طوائف
B. 439

القلوب والارواح اعظم من اقتضايها لما تحصل به حيوه الابدان والاشباح لكن المحجوبون
انما ادركوا من هذا الاسم حظ البهايم والدواب وادرك منه اولوا الالباب امرا وراء ذلك
الموضع الرابع من ذكر يوم الدين فانه اليوم الذي يدين الله العباد فيه باعمالهم فيثيبهم
على الحسنات ويعاقبهم على المعاصي والسيات وما كان الله ليعذب احدا قبل اقامه الحجه
عليه والحجه انما قامت برسله وكتبه وبهم استحق الثواب والعقاب وبهم قام سوق يوم
الدين وسيق الابرار الى النعيم والفجار الى الجحيم الموضع الخامس من قوله اياك نعبد فان
ما نتعبد به تعالى لا يكون الا ما تحبه ويرضاه وعبادته هي شكره وخشيته وخبته وفطري معقول
للعقول السليمه لكن طريق التعبد وما يتعبد به لا سبيل الى معرفته الا برسله وفي
هذا بيان ان ارسال الرسل امر مستقر في العقول يستحيل تعطيل العالم عنه كما يستحيل
تعطيله عن الصانع فمن انكر الرسول فقد انكر المرسل ولم يومن به ولهذا جعل سجانه الكفر
برسوله كفرا به الموضع السادس من قوله اهدنا الصراط المستقيم فالهدايه هي البيان
والدلاله ثم التوفيق والالهام وهو بعد البيان والدلاله والسبيل الى البيان والدلاله الا
من جهه الرسل فاذا حصل البيان والدلاله والتعريف ترتبت عليه هدايه التوفيق
وحصل الايمان في القلب وتحبيبه الى العبد وتزيينه في قلبه وجعله موثرا له راضيا به
راغبا فيه وهما هدايتان مسولتان لا تحصل الفلاح الا بهما وهما متضمنتان تعريف ما لم
يعلمه من الحق تفصيلا واجمالا والهامه اياه وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرا وباطنا ثم خلق
القدره لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم ثم ادامه ذلك لنا وتثبيتنا عليه
الى الموافاه ومن ههنا يعلم اضطرار العبد الى هذه الدعوه فوق كل ضروره وبطلان سوال
من يقول اذا كنا مهتدين فكيف نسال الهدايه فان المجهول لنا من الحق اضعاف المعلوم وما لا
نريد فعله تفاوتا لا نسال ما نريده او اكثر منه او دونه وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك
وما نعرف جمله ولا نهتدي لتفاصيله فما اكثر فوت الحصر ونحن محتاجون الى الهدايه التامه فمن
كملت له هذه الامور كان سوال الهدايه له سوال التثبيت والدوام للهدايه مرتبه اخرى وهي
اخر مراتبها وهي الهدايه يوم القيمه الى طريق الجنه وهو الصراط الموصل اليها فمن هدي في هذه

وجيزه

الدار الى صراط الله

الدار الى صراط الله المستقيم الذي ارسل به رسوله وانزل به كتابه هدي هناك الى الصراط
المستقيم الموصل الى جنته ودار ثوابه وعلى قدر ثبوت قدمه على هذا الصراط الذي نصبه
الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم وعلى قدر
شيره على هذا الصراط يكون شيره على ذاك الصراط فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالطرف
ومنهم من يمر كشد الركاب ومنهم من يمشي شعيا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يحبو حبوا
ومنهم المخدوش المسلم ومنهم المكردس في النار فلينظر العبد شيره على ذلك الصراط من
شيره على هذا فحذو القذه بالقذه جزاء وفاقا هل تجزون الا ما كنتم تعملون ولينظر الشهوات
والشبهات التي تعوقه عن شيره على هذا الصراط المستقيم فانها الكلاليب التي بجنبتي
ذاك الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه ان كرت هنا وقويت فكذلك هي هناك
وما ربك بظلام للعبيد فسوال الهدايه متضمن لحصول كل خير وللسلامه من كل شر الموضع
السابع من معرفه نفس المسول وهو الصراط المستقيم ولا يكون الطريق صراطا حتى تتضمن
خمسه امور الاستقامه والايصال الى المقصود والقرب وشعبه للمارين عليه وتعينه
طريقا للمقصود ولا يخفى تضمن الصراط المستقيم لهذه الامور الخمسه فوصفه بالاستقامه
تتضمن قربه لان الخط المستقيم هو اقرب خط فاصل بين نقطتين وكلما تعوج طال وبعد وا
تتضمن ايصاله الى المقصود ونصبه لجميع من يمر عليه يستلزم شعبه واضافته الى المنعم
عليهم ووصفه بمخالفه صراط اهل الغضب والضلال يستلزم تعينه طريقا والصراط
تاره يضاف الى الله اذ هو الذي شرعه ونصبه كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما وقوله
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وتاره يضاف الى العباد كما في الفاتحه لكونهم اهل
سلوكه وهو المنصوب لهم وهم المارون عليه الموضع الثامن من ذكر المنعم عليهم وتميزهم
من طائفتي الغضب والضلال فانقسم الناس بحسب معرفه الحق والعمل به الى هذه الاقسام
الثلاثه لان العبد اما ان يكون عالما بالحق او جاهلا به والعالم بالحق اما عامل بموجبه او مخالف
له فهذه اقسام المكلفين لا يخرجون عنها البته فالعالم بالحق العامل به هو المنعم عليه وهو
الذي زكى نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح وهو المفلح قد افلح من زكاها والعالم به المتبع

شقاوته

الدار الى صراط الله

هواه هو المغضوب عليه والجاهل بالحق هو الضال والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل والضال
مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل وكل منهما ضال مغضوب عليه ولكن تارك
العمل بالحق بعد معرفته به اولى بوصف الغضب واحق به ومن ههنا كان اليهود احق به
وهو متغلظ في حقهم كقوله تعالى في حقهم بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل
الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وقال
تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القرده
والخنازير والجاهل بالحق اثم الضلال ومن ههنا وصفت النصارى به في قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فالاولى في سياق الخطاب مع اليهود والثانية في سياقه
مع النصارى وفي الترمذي وصحيح ابن حبان من حديث عدي بن حاتم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون فعلى ذكر المنعم عليهم وهم
من عرف الحق واتبعه والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبع هواه والضالين وهم من جهله
ما يستلزم ثبوت الرساله والنبوه لان انقسام الناس الى ذلك هو الواقع المشهود
وهذه القسمه اما اوجبها ثبوت الرساله واضاف النعمه اليه وحذف فاعل الغضب
لوجوه منها ان النعمه هي الخير والفضل والغضب من باب الانتقام والعدل والرحمه تغلب الغضب
فاضاف الى نفسه اكمل الامرين واشبعهما واقواهما وهذه طريقه القرآن في اسناد الخيرات
والنعم اليه وحذف الفاعل في مقابلها كقول موسى الخضر فاردنا ان يبدلهما
ام اراد بهم ربهم رشدا ومنه قول الخضر في شان الجدار واليتيمين فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما وقال في خرقه السفينه فاردت ان اعيبها ثم قال بعد ذلك وما فعلته عن امري
وتامل قوله تعالى احل لكم ليله الصيام الرفث الى نسائكم وقوله حرمت عليكم الميته والدم
ولحم الخنزير وقوله حرمت عليكم امهاتكم ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم وفي تخصيصه
لاهل الصراط المستقيم بالنعمه ما دل على ان النعمه المطلقه هي الموجبه للفلاح الدايم واما
مطلق النعمه فعلى المومن والكافر فكل الخلق في نعمه وهذا فصل النزاع في مسله هل الله

على الكافر نعمه

على الكافر نعمه ام لا فالنعمه المطلقه لاهل الايمان ومطلق النعمه يكون للمومن والكافر
كما قال تعالى وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار والنعمه من جنس
الاحسان بل هي الاحسان والرب تعالى احسانه على البر والفاجر والمومن والكافر
واما الاحسان المطلق فللذين اتقوا والذين هم محسنون الوجه الثاني
ان الله سبحانه هو المنفرد بالنعم فما بكم من نعمه فمن الله فاضيف اليه ما هو منفرد به وان
اضيف الى غيره فلكونه طريقا ومجريا للنعمه واما الغضب على اعدايه فلا يختص به بل
ملايكته وانبياوه ورسله واولياوه يغضبون لغضبه فكان في لفظه المغضوب
عليهم من الاشعار بموافقه اوليايه له في غضبه ما لم يكن في غضبت عليهم وكان في
لفظه انعمت عليهم من الدلاله على تفرده بالانعام وان النعمه المطلقه منه وحده هو المنفرد
بها ما ليس في لفظه المنعم عليهم الوجه الثالث ان في حذف فاعل الغضب من الاشعار
باهانه المغضوب عليه وتحقيره وتصغير شانه ما ليس في ذكره وفي ذكر فاعل النعمه من الاكرام
المنعم عليه والاشاره بذكره ورفع قدره ما ليس في حذفه فاذا رايت من قد اكرمه ملك
وشرفه ورفع قدره نقلت هذا الذي اكرمه السلطان وخلع عليه واعطاه ومناه كان
ابلغ في الثناء والتعظيم من قولك هذا الذي اكرم وخلع عليه وشرف واعطى وتامل سرا
بديعا في ذكر السبب والجزا للطوايف الثلاثه باوجز لفظ واخصره فان الانعام عليهم
يتضمن انعامه بالهدايه التي هي العلم النافع والعمل الصالح وهي الهدى ودين الحق ويتضمن
كمال الانعام بحسن المثوبه والجزاء فهذا تمام النعمه ولفظه انعمت عليهم يتضمن الامرين
وذكر غضبه على المغضوب عليهم يتضمن ايضا امرين الجزا بالغضب الذي هو منه غاية
العذاب والهوان والسبب الذي استحقوا به غضبه سبحانه فانه رحم واراف يحب ان
نغضب عليهم بلا جنايه منهم ولا ضلال وكان الغضب عليهم مستلزما لضلالهم وذكر
الضالين مستلزم لغضبه عليهم وعقابه لهم فان من ضل استحق العقوبه التي هي موجب
ضلاله وغضب الله عليه فاستلزم وصف كل واحد من الطوايف الثلاثه للسبب
والجزاء ابين استلزام واقضاه اكمل اقتضاء في غايه الايجاز والبيان والفصاحه مع

بلغ مقابلة